



بين الحوار والجدال

07 برنامج آية وحديث

الحلقة الحادية والعشرون

2020-05-14

السلام عليكم: الآية اليوم هي الآية الثامنة والخمسون من سورة الزخرف وهي قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَقَالُوا آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ

(سورة الزخرف: الآية 58)

وأما الحديث: فقد أخرج الإمام الترمذي في سننه بسندٍ صحيح:

{ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هَدْيِ كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أَوْثُوا الْجَدَلَ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ: { مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ } }

(صحيح الترمذي)

الجدل أياها الكرام؛ مذموم ومثله الميزاء.

وفي الحديث الصحيح:

{ وعن أبي أمامة الباهلي قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنَا رَعِيمٌ بَيْتٍ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُجْفًا، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَارِحًا، وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَنَ خُلُقَهُ }

(رواه أبو داود)

(أَنَا رَعِيمٌ بَيْتٍ) أي أنا ضامنٌ بيتاً، (فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ) أي الجِدال، (وَإِنْ كَانَ مُجْفًا) وإن كان الحق معه لكنه ترك الجِدال الذي لا طائل وراءه، (وَأَنَا رَعِيمٌ بَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ، وَأَنَا رَعِيمٌ بَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَنَ خُلُقَهُ)، فمن تَرَكَ الْمِرَاءَ له بيتٌ في رِبْضِ الْجَنَّةِ، أي في أدناها. أيها الكرام: هناك مصطلحان: الحوار والجِدال، ومثل الجِدال المِرَاءَ.

الحوار ممدوح

الحوار ممدوح ومحمود، وبعائه التواضع، وبعائه الحب، وبعائه الرغبة في نقل الخير إلى الآخرين، وأما هدفه فهو الوصول إلى الحق، فالذي يحاور هدفه أن يصل إلى الحق، وهذا معنى قول الإمام الشافعي رحمه الله:



هدف الحوار الوصول إلى الحق

فأنا عندما أناقش أو أحاور إنساناً في قضية من قضايا الدين وليست من الثوابت التي لا مجال للحوار فيها أصلاً وإنما أحاوره في قضية من قضايا الدين الفرعية، عندما أحاوره يكون في مخيلتي وفي خاطري أنني يمكن أن أكون مُخْطِئاً فإن ظهر لي أن الحق معه فسأخضع للحق، وفي المقابل ينبغي أن يكون هو يحاورني وهو يعتقد أن الحق معه لكنه قد يكون معي، هذا حوارٌ ممدوح.

الجِدال مذموم

أما الجِدال المذموم :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَا صَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جِدَلًا ۗ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ

(سورة الزخرف: الآية 58)



الجِدال باعته الاستعلاء

دَمَّه النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِلَّا أُوتُوا الْجِدَلَ) بعد ضلالهم يبدؤون بالجِدال، فالجِدال باعته الاستعلاء وبعائه الكبر على الآخرين، فهو يرى نفسه فوق الآخرين، ويرى أن ما عنده من فكره ومن معلوماته لا يمكن أن يدانيه فيها أحد، وأما هدف الجِدال فهو إفحام الخصم وتحقيره، فالمجادل يريد أن يُخضع الطرف الآخر لما يعتقد، فهذا الجِدال مذموم، وغالباً ما يكون الجِدال في أمور الدنيا التي لا طائل وراءها وينبغي للإنسان أن يتركها ولا يجادل به لئلا ينال بيتاً في رِبْضِ الْجَنَّةِ.



التمسك بفكرة ليست من النص

وقد يكون الجدل للأسف أحياناً في دين الله فيتمسك شخص ما بفكرة ليست من النص وإنما من فهمه للنص، ثم يجادل الآخرين في فهمه للنص، لا يجادلهم بأصل النص وبما فهمه النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم وسلف الأمة، وإنما هو يفهم النص كما يريد ثم يجادل ويماري الآخرين في فهمه للنص ليخضعهم وليظهر صلالهم، فهذا جدالٌ مذموم.

إلى الملتقى أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مركز الدين الاسلامي